دَبروا حالكم

عندي شعور إنّه البلد فاضية، الشّوارع فاضية، لا يوجد ناس، اختفوا... سافروا.

لا شكّ أنّ ثقافتنا تغيّرت كثيرًا، تولّعنا بالسّفر بالإجازات والعطل. أصبحنا نتابع التّقويم السّنوي حتّى نعرف متى لدينا عيد أو عطلة حتى نسارع بالحجز لهذا البلد أو ذاك. ذوقنا في الرّحلات تغيّر كليًّا عن الماضي، فقلّما نخرج لرحلة داخل البلاد، أصبحنا ننجذب إلى أماكن أخرى أكثر رونقًا وجمالًا، أصبحنا أكثر طمعًا وانفتحت شهيّتنا أكثر وأكثر.

توجّهت إليّ زوجتي قبل أسبوع:

- أنا مسافرة لإجازة خارج البلاد.
- أوف، مع من؟
- أنا وأخواتي، سنزور لندن لمدة أسبوع.
- وإحنا (أنا والأولاد)، ماذا بالنسبة لنا؟
- ماذا بالنّسبة لكم؟! شو هالسّؤال؟!
- كُلها أسبوع، دبروا حالكم!
- آها، وماذا سنأكل ونشرب؟ من سيُحضّر لنا الإفطار والغداء، من سيوقظنا صباحًا؟ من سيقوم بشراء احتياجات البيت؟! من سيعتني بالمنزل ويهتم بأموره؟ اقترح أن تغيّري رأيك في الموضوع.
- القرار نهائي، لقد حجزنا التّذاكر والفندق، يعني لا رجعة في الموضوع.
- بهون عليكِ تسافري وتتركينا لوحدنا بدون أكل أو شرب أو اهتمام؟! كم أنتِ قاسية؟!
- لا تبدأ. عليكم أن تكونوا مستقلّين وأن تهتمّوا بأنفسكم، بعدين هناك الكثير من المطاعم والمحلات التي بإمكانكم الشّراء منها أو طلب توصيلة إلى البيت.
- هل تريدين أن نأكل "جانك فود"؟ هذا غير صحّي لنا ومضّر للصحّة!
- "جانك فود" أو غيره، مش مشكلتي. دبروا حالكم!
- طيب أنتِ معك نقود للرّحلة؟! يعني أكيد ستكون مكلفة.

- معي لا تقلق، ما بدي منك شيئًا.
- آه أهون. طيب أكيد ستقومين بشراء الهدايا لنا! هل تريدين قائمة بالطّلبات؟!
- لا شكرًا، لندن غالية، لدينا كل شيء هنا اشتروا من البلاد.

سافرت زوجتي وتركتنا وحدنا كالأيتام في مأدبة اللئام، يوم "بيتسا"، يوم "برغر"، يوم "شاورما..." تبقّت عدّة أيام لا نعرف ماذا سنأكل، ربّما نعيد الكرّة من جديد. يوم "بيتسا"، يوم "برغر"، ويوم "شاورما".

أ.أيمن جبارة